



منشورات جامعة اليرموك
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

ديوان الصرصري

تحقيق وتقديم
الدكتور مخيمر صالح

دُعم "تحقيقاً ونشراً" من جامعة اليرموك

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم وسَمَّاها تحفة المهدي في اعتقاد المهدي: *

[الطويل]

أَسِيرُ وَقَلْبِي فِي رُبَاكِ أَسِيرُ
وَدَاكَ عِنْدِي فِي الْجَوَانِحِ كَامِنُ
تَرَاضُ عَهْدِي فِيكَ رَوْضَةً غَادِرُ
يَقِيلُ^٢ بَظِلُّ مِنْ وَصَالِكَ بَارِدُ
أَضَعْتُ كَرِيمًا لَا يَضُنُّ بَعْبَرَةً
وَإِنِّي وَإِنْ أَحْفَظْتَنِي لَكَ حَافِظُ
أَرْوَمُ التَّدَاوِي مِنْ هَوَاكِ بَرَامَةٍ
وَاسْتَجَلِبُ السَّلْوَى وَفِي الْقَلْبِ حَسْرَةٌ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ فِيكَ لَنَاظِرِي
إِذَا مَا تَجَلَّى سَافِرًا فَجَمَالُهُ
مَنَعَ الْحَمَى بِيضُ السِّيُوفِ حِجَابُهُ
شَرِيفٌ كَحَدِّ الْمَشْرِفِيِّ نَجَابَةٌ
مَشَاوِدُهُ فِي الْخُطْبِ يَنْجُو بِرَأْيِهِ
إِذَا مَا اجْتَمَعْنَا وَالتَّقَى الشَّمْلُ فَالتَّقَى
يُؤَكِّدُ عَقْدَ الْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
كَلَانَا مُحِبُّ لِلْإِمَامِ إِبْنِ حَنْبَلٍ
نُقَرُّ بِأَنْ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ

فَهَلْ لِي مِنْ بَحْورِ الْفِرَاقِ مَجِيرُ
وَوَدِّي يَا زُورًا^١ عِنْدَكَ زُورُ
وَأَنْتَ لَغَيْرِي رَوْضَةٌ وَغَدِيرُ
وَيَلْفَحْنِي لِلْهَجْرِ مِنْكَ هَجِيرُ
إِذَا ضَاعَ^٣ يَوْمًا مِنْ ثَرَاكِ عَبِيرُ
وَحَبْلِي مِنْ مُرِّ الزَّمَانِ مَرِيرُ
وَيَخَذِلْنِي وَجْدٌ عَلَيَّ نَصِيرُ
فَيَرْتَدُّ عَنْكَ الطَّرْفُ^٤ وَهُوَ حَسِيرُ
بَدَا غُصْنُ غُصْنِ النَّبَاتِ نَضِيرُ
إِلَى الْقَلْبِ مِنْ جَيْشِ الْغَرَامِ سَفِيرُ
وَأَسْمَرُ مَحْنِي الشُّبَا^٥ وَسَمِيرُ
جَرِيٌّ عَلَى دَفْعِ الْكِمَاةِ جَسُورُ
وَنَجَوَاهُ أَرَى فِي الْخُطُوبِ مَشُورُ
رَقِيبٌ عَلَيْنَا وَالْعَفَافُ غَيُورُ
إِعْتِقَادٌ عَلَيْهِ لِلْهِدَايَةِ نُورُ
لَأَسْيَافِنَا فِي شَانِيهِ^٦ هَبِيرُ
سَمِيعٌ لِأَقْوَالِ الْعِبَادِ بَصِيرُ

* تفردت المخطوطتان ل، ز بهذه القصيدة.

١- الزوراء: اسم مكان يطلق على غير واحد من الامكنة، وأراد هنا زوراء الحيرة في العراق وسميت بذلك لانعاطها بانعاطاف نهر دجلة.

٢- يقيل من القيلولة وهي الراحة.

٣- ضاع: فاح وانتشر. ٤- أحفظتني: أغضبتني.

٥- رامة: موضع بالعقيق. ٦- وفي ز (الصبر).

٧- الشُّبَا: الحدُّ والطَّرْفُ.

٨- شَانِيهِ: مبعضيه. - الهبير: أي لحم مهبور وهو الذي قطعته السيوف.

عليهم بما تخفي الصدور وخفيته
 مثير بأعمال الورى ومعاقب
 علي عظيم ظاهر وهو باطن
 تعالى عن التشبيه فينا بخلقه
 وليس بجسم إنما الجسم محدث
 ولا جوهر^{١١} يدنو من الفهم كنهه
 ولا طالع فالطالع غارب
 لقد سمك السبع الطباق فما يرى
 وأرسي جبالاً فوق سبع هوامد
 ودبر أفلاك النجوم بمشرق
 فكان لنصر المصطفى نفحة الصبا
 ونجى من الطوفان نوحاً ثقله
 واتحف في النار الخليل بروضة
 وجاد لاسماعيل بالكبش فدية
 ورد على يعقوب بعد إياسه
 وأبدى من الآيات ناقة صالح
 ومن على موسى بهارون مسعداً
 ولأن لداود الحديد فصاغها
 وأعطى سليمان النبي جوده
 ونجى من الأسقام أيوب بعدما
 وبوا إدريس الجنان فإنه

محيط بما تحوي فلا وبحور
 غفو عن العبد المسي غفور
 وليس له في العالمين ظهير
 فليس له في الكائنات نظير
 وربى قديم في الصفات كبير
 ولا عرض تقضي عليه دهور
 وهن جميعاً زينة ودحور
 بأرجائها للناظرين فطور
 وبث عليها^{١٢} الخلق وهو قدير
 وغرب وأجرى الفلك^{١٣} فهي سير
 وأهلك عاداً في الرياح دبور
 على الماء ألواح لهن دسور^{١٤}
 لها زهر وسط الجحيم نضير
 فضحاه إبراهيم فهو نحير
 حبيباً له فارتد وهو بصير
 لها لبن يكفي ثمود دير^{١٥}
 بنصر على فرعون فهو وزير
 لها خلق مسرودة وقتير^{١٦}
 من الجن والأطيار فهو شكور
 دعاه لكشف الضر وهو صبور
 خدين^{١٧} لخزان الجنان سميع

٩- وفي ز باطن وهو ظاهر.

١٠- العرض والجوهر: من مصطلحات اهل الكلام، فالعرض هو الموجود الذي يحتاج في وجوده الى موضع يقوم به، كحاجة الألوان الى الاجسام. انظر كتاب التعريفات للشريف الجرجاني ص ١٤٨. وانظر في تعريف الجوهر، نفس المصدر ص ٧٩.

١١- وفي ل (عليه). ١٢- الفلك: السفن.

١٣- الدسور: مفردها دسار، وهي المسامير، وقيل هي الخيوط تُشدُّ بها ألواح السفينة.

١٤- دير: كثير. ١٥- المسرودة: المثقوبة. - القثير: رؤوس مسامير حلقي الدروع.

١٦- وفي ل (خزين) - والخدين: الصديق.

وأودع بطن الحوت يؤنس مسكناً
ومن زكرياء استجاب دعاءه
وأظهر عيسى للبرية آية
وقرب في الأسراء منه محمداً
وأنشأ أصناف الخلائق كلهم
وأبرزهم ذرية ورعاهم
وقدر فينا الخير والشر فتنة
وقدر آجال العباد ورزقهم
وفرّق في الأخلاق بين طباعهم
وبين في أوصافهم باقتداره
وأحصى لهم أنفاسهم واكتسابهم
وأوجد لهم لا لانتفاع معجل
ولكن لعلم كامل وإزادة
تفرد بالأوصاف جلّ جلاله
ولكن كما جاءت يمرّ حديثها
يحب من العبد التقي لا كحبنا
ويرضى بإحسان الولي ويره
ويطوي السموات العلى يمينه
وخاطب موسى باللغات مكلماً
وخط له التوراة فيها مواعظ
وإن قلوب الخلق بين أصابع الإ
وثبت^{٢٢} في الأخرى لرؤية ربنا

ونجاه إذ ناداه وهو أسير
وأعطاه^{١٧} يحيى الطهر وهو حصور
يكلّمهم في المهد وهو صغير
فأمسى على ظهر البراق يطير
من آدم منهم مؤمن وختور^{١٨}
فلبي موفّ . منهم وغدور
وابليس غاو بالضلال غرور
فمنهم غنيّ مكثّر وفقير
فمنهم جواد بالندی وقتور^{١٩}
فمنهم طويل قدره وقصير
عليهم بأوهام الضمير خبير
ولا دفع خطب في الزمان يصير
وليس له في كلّ ذلك مشير
وليس كما في الخاطرات يدور
ولسنا إلى التأويل عنه نحور
وبغض لا بغضاً عراه بسور^{٢٠}
وبغضب من عصيانه فيبير^{٢١}
وذلك في وصف القويّ يسير
فخر صريعاً إذ تقطع طور
فلاحت على الألواح منه سطور
له فيها ثابت ونفور
حديث رواه في الصحاح جرير

١٧- وفي ل (وأعطى). - الحصور: هو الذي لا يتزوج النساء.

١٨- الختور: الخذاع، الغدار.

١٩- القنور: البخيل.

٢٠- البسور: العيوس. ٢١- يبير: يهلك.

٢٢- وفي ز (ونثبت). - حديث جرير بن عبد الله البجلي، حديث صحيح متفق عليه
انظر شرح القصيدة الطحاوية ص ١٩٣. ، وانظر نيل الاوطار
للشوكاني ج ٧ ص ١٩٧.

وَأَيُّ نَعِيمٍ فِي الْجَنَانِ لِأَهْلِهَا
وَصَحَّ بِأَنَّ الْمَصْطَفَى لَيْلَةَ السُّرَى
وَنُؤْمِنُ أَنَّ الْعَرْشَ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ
قَضَى خَلَقَهُ ثُمَّ اسْتَوَى فَوْقَ عَرْشِهِ
هُوَ اللَّهُ رَبِّي فِي السَّمَاءِ مُحَجَّبٌ
إِلَيْهِ تَعَالَى طَيِّبُ الْقَوْلِ صَاعِدُ
لَقَدْ صَحَّ إِسْلَامُ الْجَوِيرِيَّةِ^{٢٤} الَّتِي
نَقَدَسَ عَنْ قَوْلِ الْحُلُولِ إِلَهَانَا
وَيَنْقَلُ أَخْبَارُ النَّزُولِ^{٢٥} جَمَاعَةً
وَعَوَّاهَا عَنْ الْهَادِي وَلَمْ يَتَأَوَّلُوا
وَلِإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ هَذَا هُوَ الَّذِي
قَدِيمٌ كَرِيمٌ مُنْزَلٌ غَيْرُ مُحَدَّثٍ
وَهَلْ يُوَصِّفُ الرَّبُّ الْقَدِيمُ بِمُحَدَّثٍ
وَمَنْ قَالَ فِيهِ بِالْعِبَارَةِ^{٢٦} كَافِرٌ
فَقَدْ أَثْبَتَ السَّلَّةَ الْجَلِيلَ بِأَنَّهُ
وَمَنْ لَمْ يَقُلْ بِالْحَرْفِ وَالصَّوْتِ أَنْكَرَ
فَقَدْ صَحَّ فِي الْأَثَارِ عَنْ سَيِّدِ الْوَرَى
يُنَادِي بِصَوْتٍ يَسْمَعُ الْخَلْقُ كُلَّهُمْ
أَنَا الْمَلِكُ الدِّيَانُ لَيْسَ يَقُولُهُ
وَمَجْتَمَعُ الْإِيمَانِ قَوْلٌ مُحَقَّقٌ
مَوَازِبَةُ الطَّاعَاتِ مِنَّا تَزِيدُهُ
وَلَيْسَ مَعَ الْإِيمَانِ ذَنْبٌ مَكْفُرٌ

وَأَتَى لَهُمْ لَوْ لَمْ يَرَوْهُ سُرُورُ
رَأَاهُ وَلَمْ يَحْجِبْهُ عَنْهُ سُرُورُ
تَطَوُّفُ بِهِ أَمَلَاكُهُ وَتَدَوُّرُ
وَلَيْسَ كَمُخْلَقٍ حَوَاهِ سَرِيرُ
وَلَيْسَ بِمُحَدَّدٍ حَوْتُهُ قُطُورُ^{٢٣}
وَتَنْزِلُ مِنْهُ بِالْقَضَاءِ أُمُورُ
بِاصْبَعِهَا نَحْوُ السَّمَاءِ تُشِيرُ
فَإِنَّ مَقَامَاتِ الْحُلُولِ غُرُورُ
عَنِ الصَّحْبِ أَعْيَانِ وَذَاكَ شَهِيرُ
وَقَدْ قَالَهَا وَالْمُسْلِمُونَ حُضُورُ
حَوَاهِ كِتَابُ أَوْ وَعْتُهُ صَدُورُ
وَمَنْ قَالَ مُخْلَقٌ فَذَاكَ كَفُورُ
فَقَائِلُ هَذَا فِي الْمَعَادِ يَبُورُ
يَبُوءُ بِطَوْلِ الْخِزْيِ وَهُوَ حَقِيرُ
كَلَامٌ لَهُ بِالْبَيِّنَاتِ نَذِيرُ^{٢٧}
الْكَلَامِ وَقَالَ الزُّورُ فَهُوَ^{٢٨} فَجُورُ
بِأَنَّ الَّذِي لِلرَّاسِيَاتِ يَسِيرُ
إِذَا أُبْرَزَتْهُمْ لِلْقَاءِ قُبُورُ
سِوَاهُ وَإِنْكَارُ الصَّحِيحِ كُفُورُ
وَأَعْمَالُ^{٢٩} صَدَقَ مَا بِهِنَ قُصُورُ
وُيُنْقِصُهُ وَهْنُ بِنَا وَفُتُورُ
صَغِيرُ أَنَّهُ مُسْلِمٌ وَكَبِيرُ

٢٣- القُطُورُ: التَّوَحِّي وَالْجَوَانِبُ.

٢٤- حَدِيثُ إِسْلَامِ الْجَوِيرِيَّةِ صَحِيحٌ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٧١/٢)

٢٥- النَّزُولُ: الْمُرَادُ بِهِ هُوَ نَزُولُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ فِي الثَّلَاثِ الْآخِرِ مِنَ اللَّيْلِ. انْظُرْ: مَسِيحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ رَقْمُ ٤

٢٦- الْعِبَارَةُ: انْظُرْ (نَقْدُ النَّشْرِ) الْمُنْسُوبُ لِقَدَامَةَ بْنِ جَعْفَرٍ، فَهَنَّاكَ بَحْثُ مُسْتَقِلٍّ ص ٤٣

٢٧- وَفِي ز (مَنْبَرٍ).

٢٨- وَفِي ل (وَهُوَ)

٢٩- سَقَطَ قَوْلُهُ (قَوْلُ مُحَقِّقٍ وَأَعْمَالٍ) مِنْ ز .

وليس الذي يُقْتَصُّ منه بخالد
وكل الذي يأتي به الخلق سابق
تمرُّ على العصاي بعدلٍ وحكمة
جَرى القلم الأعلى بما هو كائن
وحقُّ عذابِ القبرِ ثم نعيمه
فمن قال شراً فهو فيه مقلقل
ولا بدُّ من أن ينفخ الصُّورُ نافخُ
نقوم من الأجداث حين تمزقت
أليس الذي غذى الأجنَّة قادرُ
ويحشر كلَّ العالمين بأسرهم
حفاة عراة راعهم نفخ صورهم
وينجز وعد المصطفى بشفاعته
ومدَّ صراط^{٣٣} فوق مَتْنِ جهنم
فمن عاثر يرديه في النارِ ذنبه
ويُنْصَبُ حوضُ المصطفى بعدُ للورى
أوانيهِ أمثالُ النُّجومِ وماؤه
ويبعضه اللهُ المقام الذي له
وأما إذا حانَ الحسابُ ونُشِرت
فإن حسابَ الفائزين ميسرُ
ولا يُظْلَمُ الإنسانُ مثقالَ ذرَّةٍ
وفصلُ حسابِ الخلقِ عندَ الهنا
وتوزنُ أعمالُ العبادِ فوابحُ

لأنَّ قصاصَ النارِ^{٣٠} منه طهورُ
به القدرُ المحتوم وهو قهورُ
وليس لجرمِ العبدِ فيه عذيرُ
فليس لنا إلا عليه مرورُ
ويَسألُ فيه منكرُ ونكيرُ
ومن قال خيراً فهو فيه قريبُ
ويجمعنا بعثُ لنا ونُشورُ
مفاصلُ مَنّا في الثرى وشُعورُ
على أن يردَّ العظم وهو خيرُ
ليومٍ به زهرُ النجومِ تغورُ
وأعناقهم يوم^{٣١} القيامةِ صور^{٣٢}
لها بين جمعِ الأتقياء سُفورُ
فَناجٍ بتقواه وآخرُ بورُ
ومن عابرٍ كالبرقِ وهو ذكورُ
فمن يأتُرده^{٣٤} لم يرعه حرورُ
له من ذرى الفردوسِ فيه خَيرُ
لَه شرفٌ لا يُستطاعُ خطيرُ
صحائفهم أيديهم وظهورُ
لهم وحسابُ الهالكين عسيرُ
ويحصى فتيلُ للورى ونقييرُ
كما فُصِّلَت للنّاحرين جزورُ
وآخرُ خَفَّ الوزنُ منه خَسيرُ

٣٠- وفي ل (الثار).

٣١- وفي ز (نحو القيامة).

٣٢- صور: أي مائلة.

٣٣- وفي ز (سراط) وهي لغة في الصراط، بل هي الأصل. انظر كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع (لمكي القيسي ج ١ ص ٣٤).

٣٤- وفي ز (ياتزره) - يأتُرده: من الورد وهو القدوم عليه للشرب.

وإنَّ جنَانِ الخُلْدِ مخلوقةٌ لنا^{٣٥}
 لهُنَّ القُصورُ العالِيَاتُ منازلُ
 وعَزَمَ أُولَى التَّقْوَى إِلَيْهِنَّ خَاطِبُ
 بناها بِأَيْدٍ مِنْ لَجِينِ^{٣٧} وَعَسَجِدِ
 وَحَصْبَاؤُهَا دُرٌّ ثَمِينٌ وَجَوْهَرُ
 وَيَسْمَعُهُمْ دَاوُدُ^{٣٨} تَمَجِيدُ رَبِّهِمْ
 وَقَدْ خُلِقَتْ نَارُ الْجَحِيمِ لِأَهْلِهَا
 وَيُخْرِجُ قَوْمَ بَعْدَمَا يَدْخُلُونَهَا
 وَمَنْ قَدَمَ يَرَوِي بَلَا كَيْفَ تَنْزَوِي
 وَنَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ خَصَّ مُحَمَّدًا
 وَأَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ عِنْدَ تَكَاثُفِ الضُّمَّةِ
 وَلِلْجَهْلِ فِي الْخَلْقِ انْتِشَارُ وَعِنْدَهُمْ
 دَعَاهُمْ إِلَى الْمَوْلَى فَلَجَّ بِعَيْنِهِمْ
 فَقَامَ بِنَصْرِ اللَّهِ بِالسَّيْفِ جَاهِدًا
 فَأُضْحِتْ شَمْسُ الْحَقِّ بَعْدَ كُسُوفِهَا
 نَبِيٌّ كَرِيمٌ سَيِّدُ الرُّسُلِ كُلِّهِمْ
 نَذِيرٌ لِمَنْ عَادَى آلَ اللَّهِ مُحَذَّرٌ
 لَهُ مَعْجَزَاتٌ سَوْفَ أَذْكَرُ بَعْضَهَا
 فَمَعْجَزَةُ الْقُرْآنِ أَعْجَزُ خُصْمِهِ
 وَمِنْ ذَلِكَ التَّوَارُةُ فِيهَا صِفَاتُهُ
 وَمِنْهَا خُمُودُ النَّارِ عِنْدَ وِلَادِهِ
 وَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الظُّهُورِ تَظْلُهُ الْـ
 وَمِنْهَا كَلَامُ الصَّامِتِ الصَّلْدِ إِذْ غَدَا
 وَمِنْهَا انشِقَاقُ أَذْرَكِ الْقَمَرِ الَّذِي

بِهَا لَذْوِي التَّقْوَى كَوَاعِبُ حُورُ
 يُنْعَمْنَ فِيهَا وَالْخِيَامُ خَدُورُ^{٣٦}
 وَفَعَلَ الْبَوَاقِي الصَّالِحَاتِ مُهُورُ
 وَمَسَكُ فَتَمَّ الْأَمْرُ وَهِيَ قُصُورُ
 وَأَنْهَارُهَا شَهْدُ صَفَا وَخُمُورُ
 كَمَا ذِيذٌ عَنْ خَرَقِ الْمَسَامِعِ زِيرُ
 لَهَا لَهَبٌ مَا يَنْظِفِي وَزَفِيرُ
 وَلَكِنَّهَا لِلْكَافِرِينَ حَصِيرُ
 تَقُولُ قَطْرُ^{٣٩} يَا رَبُّ وَهِيَ تَفُورُ
 بِأَشْيَاءَ لَا يَحْصِي لَهَا شُكُورُ
 لَالٌ وَفِي طَرِيقِ الصُّوَابِ دُثُورُ
 رَوَاحُ إِلَى أَوْثَانِهِمْ وَبُكُورُ
 عَتَوْ عَلَى أَهْوَائِهِمْ وَنُفُورُ
 فَمَا رَامَ إِلَّا وَالظَّلَامُ دُحُورُ
 بِأَحْمَدَ يَعْلُو ضَوْؤُهَا وَيُنِيرُ
 سَرَّاجُ بَأَنْوَارِ الْإِلَهِ مَنِيرُ
 وَلِلْمُؤْمِنِينَ الْمَوْقِنِينَ بَشِيرُ
 اخْتِصَارًا فَأَوْصَافُ النَّبِيِّ كَثِيرُ
 فَحَارَ فَصِيحُ الْقَوْمِ وَهُوَ مَهِيرُ^{٤٠}
 تَلُوحُ وَانْجِيلُ الْهَدَى وَزُبُورُ
 وَزَايِلُ كَسْرَى التَّاجِ فَهُوَ ثَبِيرُ^{٤١}
 غَمَائِمُ فِي الْأَسْفَارِ وَهُوَ أَجِيرُ
 إِلَيْهِ بِأَصْنَافِ السَّلَامِ يُشِيرُ
 بَدَا لَعْيُونِ الْقَوْمِ وَهُوَ يَمُورُ

٣٥- سقط من (ل). ٣٦- وفي ز (حدود).

٣٧- اللجين: الفضة. - العسجد: الذهب.

٣٨- هو سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام.

٣٩- قط: أي حسي وكفاني

٤٠- مهير: من المهارة والحدق.

٤١- ثبير: هالك.

ومنها رقي السبع حتى بدا له
ومرّ بشاة في خيام أم معبد
وسبح لله الحصى يمينه
ومنها حنين الجذع إذ مرّ فاقدًا
ومنها بأنّ مسّت أصابع كفه
وجيء إلى^{٤٣} جوع الخميس بفضلة
وأوتي مفاتيح الكنوز فردّها
يضمّ جميع الأنبياء لواؤه
هدانا به الله الرّشاد بفضله
لنا منه وعدّ ليس يخفر عهد^{٤٤}
لقد بلغ الخلق الرسالة ناصحاً
فولّى حميداً قد أجابت دعاءه
عليه سلام الله ما ناح طائر
ولا برحت تهمني بأرجاء قبره
بنفسي قبراً حلّه كيف ضمّه
لقد أسعد الله البلاد بقبره
فيا ليتني في ذلك الظلّ عاكف
ويا ليتني في وقت كل عشيّة
وباء باجماع الخلافة بعده
أبو بكر الصديق أكرم صاحب
فقام مقام الصديق في سد^{٤٥} ثلثة السد
فلما أقام الدين وانقرضت له
جري بعده الفاروق في سنن الهدى

إله لأفلاك السماء مدير
فجاد لبان في الجدوب^{٤٦} غزير
وأوما إليه بالسجود بعير
فحنّ كما أنّ للعشار^{٤٧} هدير
إناء فأضحى الماء وهو نمير
فأشبع منها الجيش وهو غفير
بزهد يقين ليس فيه نكير
إذا قيل في يوم القيامة سيروا
ولولاه كنّا في الضلال نخور
ولهو لنا يوم المعاد خفير
إلى أنّ دعاه للجمام عبور^{٤٨}
سهول أطاعت أمره ووعور
وما حان من نجم السماء درور
سحاب من نور الجلال همور^{٤٩}
وكيف حواه للتراب خفير
فللأرض تشریف به وفخور
وخدي على ذاك التراب عفير
وصبح أحبي أرضه وأزور^{٥٠}
إمام باجماع الصنحاق وقور
حقيق بتعظيم القلوب أثير
ففاق فرد الكفر وهو كسير
سينن له من عمره وشهور
ففاق ولم يبلغ مداه^{٥١} أمير

٤١- وفي ل (الجدوب).

٤٢- وفي ل (كما أنّ العشار).

٤٣- وفي ز (على). ٤٤- وفي ل (وعهده).

٤٥- العبور: الموت. وفي القاموس المحيط (عبر القوم ماتوا).

٤٦- همور: مصبوب بغزارة. ٤٧- سقط البيت من (ل).

٤٨- سقط من (ز). ٤٩- وفي ز (هداه).

مضى مثلاً في سائر الناس عدله
أما طئت له الدنيا اللثام فلم يكن
وجيء بفيء الأرض شرقاً ومغرباً
ومر شهيداً كرم الله وجهه
فلما تولى قام بالأمر بعده
فضائل عثمان بن عفان جمّة
وتجهيزه للجيش من بعد عسرة
فما زال يتلو صاحبيه متابعا
رمته بسهم البغي ظلماً عصابة
فلم يبق من يدعى لها غير حيدر
أعز البرايا أسرة وعشيرة
معين العلوم الزاخران زبأها
ويشهد بالفضل الذي ليس مثله
فولّى سعيداً وهو بالفضل خاتم
وبعدهم خير الصحابة ستة
سعيد وسعد والزبير وطلحة
وآخر يكنى فيهم بعبيدة
وبعدهم قوم بيد أعزة
وبعدهم من بايعوا بيعة الرضى

إلى الآن ما بين الأنعام يسير
لها بالتفات للحاظ يشير
فكان به للقائعين يميز
فأصبح حلو العيش وهو مريض
إمام له بالمكرّمات مسير
وأيسر ما فيها برومة^{٥٢} بير
تجارة^{٥٣} صدق منه ليس تبور
إلى أن تردى في الدماء يخور
لها في اجتلاب المعضلات شرور
له كرم ما إن ينال وخير
إمام قرين للبتول^{٥٤} عشير
ويكفيه فخراً شبر وشبير^{٥٥}
له يوم خم بالأخاء غدير^{٥٦}
لأربعة هم في الكمال صدور
رجال لفلّ النائب ذكور
ومن صدقته في التصديق غير^{٥٧}
أمين لحبل المتقين مغير
كانهم عند الهياج صقور
مهادهم في المكرّمات وشير

٥٠- وفي ل (السماء).

٥١- القانع: السائل الفقير. - يميز: أي يعطيهم الميرة وهي الطعام.

٥٢- بثر رومة: إحدى إبار المدينة، اشتراها عثمان رضي الله عنه من صاحبها اليهودي وجعلها في سبيل الله للمسلمين.

٥٣- وفي ل (تجاوز).

٥٤- البتول: هي فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٥٥- شبر وشبير: قال ابن خالوية: شبر وشبير ومشبر وهم أولاد هارون، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، ومعناها بالعربية حسن وحسين ومحسن، وبها سمى علي عليه السلام أولاده. انظر اللسان مادة (شبر) ج ٤ ص ٣٩٣.

٥٦- وفي ل (غدير). - غدير خم: خم واد بين مكة والمدينة على ثلاثة أميال من الجحفة، وبه غدير، وفيه حدثت حادثة شهيرة، انظر كتاب الغدير، تأليف عبد الحسين أحمد الاميني النجفي.

٥٧- هو عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

وفي كل أصحاب النبي فضيلة
وأزواجه في جنة الخلد عنده
سقى الله ربعا خيموا بفنائيه
من الروح والريحان في كل ساعة
فإياك والتنقيير^{٥٩} عنهم فإنه
ولا تك ممن ضل^{٦٠} غلبا يغضهم
وأمة هذا المصطفى خير أمة
ونسمة للوالي لنا ونطيعه
وإن بني العباس فينا أئمة
ومن سل سيفاً يبتغيهم ففاجر
ومن لم يقل بالمشح فهو مخالف
ومن مات منا لا نقول بأنه
وتؤمن أن الأنبياء جميعهم
وأن كرامات الولي صحيحة
وتؤمن أن الرخص حد وضده
وليس لسلطان على الخلق مئة
فمن رام أن يحيا سعيداً فإنه
ويتبع^{٦١} آثار الصحابة إنهم
ولا يتدع فالمبدعات ضلالة
فقد ضل قوم باتباع عقولهم
فهذا اعتقادي واعتقاد مشايخي
وحدثنني شيخي ابن ادريس لا عدا
وكان مع السر الذي هو باطن

وذكرهم طول الزمان عظيم
جميعاً عليها سندس وحريز
هواطل تسدي في الثرى وتنير^{٥٨}
إلى أن يُنادي للقيامة صور
يحل بصدر العبد منه وغور
فأعداؤهم عمي العيون وغور
تقود الفنى للخير وهو يسير
وإن كان في حكم القضاء يجور
إلى أن تقضى أزمع وعصور
يقاتل أو عما يروم يحور^{٦٢}
له بخلاف المسلمين ثبور
له جنة أو تحتويه^{٦٣} سفير
لهم معجزات بالبيان تنير
ويطوى عليها باطن وضمير
من الله جند في البلاد مغير^{٦٤}
لرخص ولا من جور ذاك يجير
إلى سنة الهادي النبي يصير
شموس لمن يغني الهدى وبدور
وكيف ينافي الأولين أخير
وحق لهم أن يعدلوا ويجوروا
إليه بأطراف البنان نشير
ضريحاً ثوى فيه رضى وحبور
عليه لأثار الحبيب ظهور

٥٨- تسدي وتنير: أي تنبت النبات والأزهار فكانها تكسو الأرض ثوباً قشياً، وقوله (تسدي وتنير) بمعنى تمد خيوطها وتنسجها.

٥٩- وفي ز (التنقيير) - الوغور: الحقد والضغينة.

٦٠- وفي ز (ظل). ٦١- بحور يرجع.

٦٢- وفي ل (ونبع).

٦٣- سقط هذا البيت والبيتان التاليان له من ل.

الذي هو الآن في دار السلام مزور
بصحة عقد الأولياء جدير
يدين به في القلب فهو مكور
ومن حاد عن هذا فذاك غرور
إلى أن تواريه ثرى وضخور
ففيه له حصن عليه وسور

عن الشيخ عبد القادر العلم
أشار إلى أن اعتقاد ابن حنبل
وكل أخي نُسكٍ لذي الخلق لم يكن
وأن اعتقاد الشافعي لمثله
بهذا يدين الله يحيى بن يوسف
ويرجو به يوم الحساب نجاته

وقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم: *

[الوافر]

إلى قصد السبيل وعز جارا
بصنع لا يُحد ولا يُبارى
وقدر فيه عسراً أو يساراً
ومن سكن البراري والبحارا
أذاع القول أو أخفى السرا
ترأى للنواظر أو توارى
عن الأضداد عزاً واقتداراً
يكون منازعاً أو مستشاراً
تقدس عن أباطيل النصارى
لآيات لمن رام اعتباراً
من الشيطان للسمع استطارا
وناط بجوها قمرأ أنارا
نُسبح لا تمل ولا تماراً
ومهدا لأهلها قواراً
ولو لم يحم جانبها لماراً

تبارك ربنا هادي الحيارى
وسبحان الذي ذرأ البرايا
وقدر للورى أجلاً ورزقاً
وسكان السماء له عبيد
يحيط بخلقهم علماً بمن قد
فلا يخفى عليه النثر أما
تعالى الله جباراً عظيماً
وجل عن الشبيه وعن شريك
وعن ولدٍ نسيبٍ أو قريب
بنى السبع الشداد وإن فيها
وزينها بأنجمها وحفظاً
ولأذى الشمس للدنيا ضياء
وأسكنها ملائكة كراماً
ومد الأرض فانبسطت فراشاً
وقيدها بشم راسيات

* تفردت المخطوطات ص، ل، ز بهذه القصيدة.

٦٥- هو الشيخ عبد القادر الجيلاني أحد كبار الزهاد، وقد سبق ترجمته. ١- تُمارا: أي تعارض، أو تردد.

٢- ماراً: اضطرب وتحرك.